Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكنني وعيت عجزي عن قول كلمة. ربما كان الأبطال يتحدثون هكذا في السينما الرديئة. أما في الحياة فالخرس هو السيد.

تكرر: أما زلت تحبينه؟

لا أجد صوتاً في حنجرتي المحشوة بالرماد. أهز رأسي بالإيجاب.

تقول لي: أعرف ذلك!..

يأتي النادل. تعتذر عن شرب القهوة لمرضها وتطلب ماء معدنياً.

تبدو منهكة ترتجف كاللهبة الأخيرة لشمعة. أفيض حباً نحوها. أحاول أن أقول لها ولا أجد صوتي: إنه لا يزورني في الحلم ولا أدري لماذا. لكنني ما زلت أعيش معه بمعنى ما. إنه ما زال زوجي ولم أصبح بعد أرملته.. ما زال حياً في حياتي كما هو في حياتك رغم ربع قرن من الفراق.

لا أقدر على الكلام. ثمة شوك جهنمي ينبت في حنجرتي.

أشعر أنها تقرأ صمتي. ثمة لغة خاصة بين عاشقتين مكسورتين لرجل واحد.

تقول: إنني يا ابنتي في طريقي إلى مستشفى في هيوستن. ثمة عملية جراحية خطيرة قد تنقذ حياتي، لكنني أحتضر، وأعرف أنني أحتضر. وقد جئت لأودعك قبل أن أموت ولأسلّمك أمانة.

دموعي تنحدر إلى الداخل، وتنتحب مسامي. موت كل ما يخص عرفان هو موت جديد لي. أتابع تماريني على الموت في حضرتها. تذهلني قدرتها على قراءة أفكاري فصمتي لا يضايقها كأننا نتواصّل عبره بصورة أفضل.

ارتجف في حضرتها وأتخيل ما الذي يمكن أن يقوله عني زملائي رجال البورصة وسكرتيري والموظفون إذا شاهدوني أعود طفلة ـ في حضرة أم عرفان ـ ترتجف راكضة في دهاليز مظلمة وهي تفتح التوابيت العتيقة كلها.

تتابع: جئت فقط لأراك، ولأعطيك هذه الأمانة التي حملتها لك طويلاً.
(ما الأمانة؟ أهي رسالة من عرفان لم أكن جديرة بها قبل الآن؟ رسالة من دمشق؟)